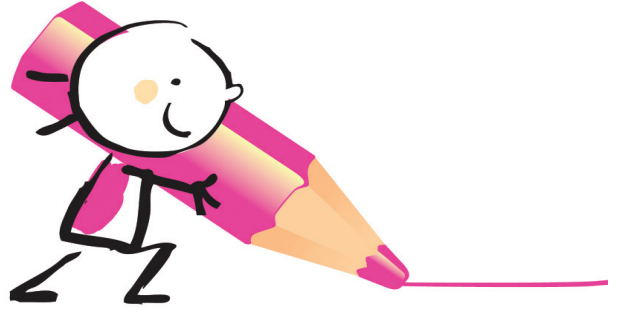


رياض الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية



اعداد / الدكتورة ندى يوسف الرابع
أستاذ مساعد
قسم رياض الاطفال
جامعة الملك سعود
E-mail-nadfad85@yahoo.com



تعرض هذه الورقة لبدایات الاهتمام برياض الأطفال في الولايات المتحدة ، ثم تتعرض لأهم الأحداث التاريخية والاقتصادية التي جعلت عجلة الاهتمام بهذه المرحلة العمرية تتسارع أو تتقهقر، وتلقي الضوء على طبيعة الاهتمامات برياض الأطفال وأهدافها ووسائلها وتطبيقاتها في الواقع.

العدد 5





الثورة الصناعية الأولى

نظر للتعليم في رياض الأطفال في القرن التاسع عشر كوسيلة للإصلاح الاجتماعي وعلاج للفقر والجريمة. فكانت بدايات مبادرات الاهتمام بالأطفال والطفولة في أمريكا عبارة عن جهود شخصية من بعض المهتمين، مثل رسائل للسيدة لينديا سينجوري نشرت في عام ١٨٣٨م وجهتها للأمهات بخصوص رعاية وتعليم أطفالهن. وهي نصائح تعكس النظرة السائدة نحو تربية الأطفال في تلك الفترة (Olmsted, ١٩٨٩). وتوالت المبادرات حيث نرى روبرت أوين (١٧٧١-١٨٥٨) والذي سبق عصره عندما وصف مدرسة الأطفال «غرفة المدرسة للصغار يجب أن تجهز بالمراسم .. الخرائط.. وفي الغالب أشياء طبيعية من الحقائق والحقول والغابات.. بالنسبة للأطفال كل شيء من هذه الأشياء يبهجهم». ذكر ذلك في الوقت التي كانت الثورة الصناعية (مع اختراع القاطرة البخارية) في أوجها بانجلترا وعمالة الأطفال كانت تعتبر أساسية لرخصهم وللحاجة لهم في أمور تستعصي على الكبار كتنظيف الآلات بتفاصيلها الضيقة. كان منهج أوين قد بني على فلسفة بستولوزي السويسري وهما من المناهج القليلة التي عكست الطريقة التي يكون

الطفل واحتياجه مركزها، عدا ذلك كانت رياض الأطفال كالمدارس الابتدائية بصرامتها إلا أن طلبتها كانوا أطفالاً صغاراً. واستمرت أهمية برامج الأطفال لما قبل المدرسة غير معترف بها وإن كانت تدعم من مؤسسات خيرية ودينية (Roopnarine & Johnson, ٢٠٠٩).

وكما هو الحال في معظم الدول المتقدمة، ارتبط بدء مسيرة رياض الأطفال في أوروبا وأمريكا بفروبل الألماني والذي ولد بعد روبرت أوين بإحدى عشر سنة. وبما أنه من المعروف أن فروبل والذي يعتبر الأب الروحي لرياض الأطفال قد عاش في ألمانيا، وركزنا هنا على مساهمة أوين لأنه هو من واجه المقاومة من قبل المجتمع في الولايات المتحدة، ومسيرتها في محور هذا الموضوع. كان أوين متفانلاً حيث نقل عنه أنه ذكر أن من الصالح العام لكل فرد منذ الولادة أن يتشقق جسمياً وعقلياً، وأن يكرس طاقته لكي يكون الآخر - ممن حوله - متمتعاً بالفرص نفسها. بعد هجرته من بريطانيا إلى أمريكا أسس «مدرسة تكوين الشخصية» التي كانت تستقبل الصغار من عمر سنة إلى سن ١٢ سنة. واحتوت المدرسة أيضاً على فصول تثقيفية للكبار. لكن للأسف توقفت مؤسسة أوين الفاضلة

لسوء التخطيط والافتقار للعمالة المدربة وكثرة أعداد المسجلين من الأطفال وللنصب والاحتيال من بعض القائمين عليها. بعد وفاته في بريطانيا؛ بدأ الناس في الولايات المتحدة بالاهتمام بأفكاره مجدداً وأعيد فتح مدرسته على طريقته التي رغب في الإصلاح المجتمعي من خلالها (wolfe، ٢٠٠٢).

الثورة الصناعية الثانية

مع تطور قوانين عمل الأطفال و ظهور المصانع التي تُدار بالطاقة وتزايد الحاجة لحضانة الأطفال أثناء ابتعاد الأم في المصانع تتابع الاهتمام برياض الأطفال من قبل رجال وسيدات عبر الولايات المتحدة الأمريكية والذين كان لهم بصمات واضحة في هذا المجال أمثال كارولين برات والتي دخلت كلية تعليم رياض الأطفال ولاحظت انحسار تعاليم فروبل ومنهجه الموافق لنمو الأطفال وأعلنت عدم موافقتها لهذا التوجه في حق الصغار وانسحبت من الكلية وتنقلت بين عدة جامعات ثم أسست روضة «بيت هارلي» ثم «مدرسة اللعب» ثم «مدرسة المدينة والوطن» والتي لا زالت قائمة حتى الآن. وضعت السيدة برات منهجاً استثنائياً في ذلك الوقت استثمر الخيال و دمج الفنون التشكيلية والتمثيل في طياته فكانت تستضيف كبار الفنانين كما في ريجيو ايميليا في العصر الحالي. انتقدت كارولين برات طريقة مونتيسوري لأنها لم تكن تتناول الطفل بشكل كامل (wolfe، whole child، ٢٠٠٢).

أثناء الحربين العالميتين

ارتبط مسمى رياض الأطفال بالولايات المتحدة باسم المفكر التقدمي التربوي (Progressive Educator) جون ديوي، فلم يخل أي كتاب عن هذا العلم من اسمه، وكما الحال عند بستلوزي وفروبل، رأى ديوي أن الروضة يجب أن تكون امتداداً لبيئة البيت، وعاش حياة استمرت خلال الثورة الصناعية والحربين العالميتين.

من أهم المبادئ التي نادى بها:

صحة الطفل العامة، التركيز على الطفل ككل، منهج منبثق من احتياجات الطفل، المعلمة كميسرة للمعرفة، التعلم التعاوني والبحث ما بين الأطفال، تواصل قوي بين البيت والمدرسة، التعليم لأجل الأحداث المعاصرة من أجل حياة فعالة وليس لتراكم المعرفة، دراسة نمو الطفل علمياً، المدرسة ودورها في التقدم التربوي، التكيف مع

بدايات مبادرات الاهتمام
بالأطفال والطفولة في
أمريكا كانت عبارة عن
جهود شخصية من بعض
المهتمين . مثل رسائل
السيدة لينديا سينجوري
نشرت في عام ١٨٣٨ م
وجعلتها للأهـمات
بخصوص رعاية وتعليم
أطفالهن

كانت رياض الأطفال
كالمدراس الابتدائية
بصرامتها إلا أن طلبتها
كانوا أطفالاً صغاراً .
واستمرت أهمية برامج
الأطفال لما قبل المدرسة
غير معترف بها ، وإن
وجدت دعماً من مؤسسات
خيرية ودينية



رمزا للعطب الذي أصاب المعارف والمهارات الأساسية العلمية في المدارس الحكومية الأمريكية. واستمر الحال على التعليم التقليدي إلى أن ظهر البنائيين.

البنائيين (Constructivists)

منذ بداية الخمسينات وحتى اليوم كثر تداول نظريات نمو الطفل التي تأثرت بنظريتي بياجيه وفوجيسكي. كلا النظريتين أكدت على أهمية اللعب وبنيتا على حجج قوية تدعم الأخذ بطبيعة تفاعل الطفل ببيئته وبأقرانه كأساس للمنهج المدرسي. يستند منظرو هذا الفكر إلى أن الطفل هو متعلم نشط يبني ويهندس ما يتعلمه من خلال كل مرة يمر بتجارب يواجه فيها تحد لما تعلمه سابقا، وفوجيسكي ركز على أهمية المحيط الاجتماعي وأثره في دفع نمو الطفل. وهذا يناقض ما يقوله السلوكيون Behaviorists من أن الطفل متلق سلبي للعلم من خلال التقليد وأنه يرسخ ما تعلم من خلال المكافأة والعقاب.

وبرزت أهمية مسار البنائيين مع تغير تركيبة المجتمع الأمريكي. فبالرغم أن الأسرة هي المربي الأساسي للطفل أصبح المجتمع يملئ على الآباء ويفرض عليهم قيما معينة. فالיום تمارس العزلة في المجتمعات ليس فقط من خلال العرق والطبقة ، ولكن أيضا حسب العمر. التغير الذي طرأ في أمريكا جعل ساعة الأطفال خليطا من التجارب المتنافرة، تجارب الامتداد الحضري وقوانين عمل الأطفال ، وإلغاء نظام التلميذ في مهنة معينة، وتجارب الانتقال ، والتنقل اليومي من وسيلة مواصلات لأخرى ، والتلفزيون، واختفاء أحياء ومدارس الحي ، وأنماط الحياة الاجتماعية ، وتشريعات الأم العاملة و الرعاية الاجتماعية، جميع هذه المظاهر التي تعتبر بمقاييس اليوم تقدمية قد عملت على خفض فرصة الاتصال الهادف بين الأطفال والآباء ، أو بين الأطفال والكبار بشكل عام. (Roopnarine & Johnson, 2009, pp. 19).

التغيير، المنهج المتكامل (Wolfe, 2002) ازدهرت الأبحاث العلمية المتعلقة بدراسات الطفولة بعد نشر داروين لنظريته ومن أوائل الذين اهتموا بالأبحاث العلمية عن الأطفال Stanley Hall. ومن خلال الأبحاث وانتشار الروضات في بداية القرن العشرين؛ اهتم الباحثون بإشراك الأهل في العملية التربوية حيث كان الأهل يحضرون إلى الروضة مع أطفالهم لتلقي المعرفة عن تربية الطفل وهذا كان عاملاً في ازدهار تسجيل الأطفال في الروضات (Roopnarine & Johnson, 2009).

أثناء الحربين العالميتين تدفق الإنفاق على الحضانات ورياض الأطفال ، وعادت من جديد مشكلة عدم توفر المعلمات المدربات، إلا أن نمو حركة البحث العلمي المختص بنمو الطفل واحتياجه تزايدت مع تزايد عدد الأطفال الملحقين بالمدارس، وانتشار تلك الدراسات فرض مخرجاتها على عادات التعليم السائدة في تلك الحقبة. كما عادت الثقة للمدارس الحكومية بفضل التعاون بين القائمين على المدارس والأهالي الذين بثوا روح الوطنية بعد أزمة الحربين وأثارها المريعة، حيث تجاوز التسجيل في المدارس الحكومية الخط الاقتصادي الفاصل بين طبقات المجتمع، واستقبلت الحضانات والروضات أطفال الأمهات العاملات من فترات تراوحت بين 5-9 ساعات. لكن شهر غسل رياض الأطفال هذا لم يدم طويلاً حيث توقف الإنفاق الحكومي بتوقف الحرب العالمية الثانية ما عدا في ولايتين هما كاليفورنيا ونيويورك وشجعت الأمهات على ترك العمل والعودة إلى البيت.

صدمة سبوتنيك (Sputnik)

كان لسوء فهم المعلمات لنظريات التقدميين وضعف تدريبهن أثر في جعل فصول الأطفال ترتع بالفوضى والتراخي. وتضاءل تأثير التقدميين كذلك بتأثير إطلاق الروس لمركبتهم الفضائية «سبوتنيك» (Sputnik). ففي نهاية الخمسينات (1957) كان صعود مركبة الفضاء الروسية سبوتنيك القشة التي قصمت ظهر التقدميين في أمريكا. فسبوتنيك كانت

يرى الكاتبان أن التحديات السابقة لا يكفي لمواجهةها أن تتولى رياض الأطفال مهمة الحضانة للأطفال أثناء غياب ذويهم؛ بل يجب أن تتعدى ذلك لتؤهلهم لاكتشاف الطاقات الكامنة لديهم. ولتحقيق هذا الهدف يجب على العاملين في رياض الأطفال الأخذ بمبادئ ومعايير أساسية في علم النمو لدى الأطفال لكي يمكنهم على التعرف على الظروف الخاصة بكل طفل والتي من شأنها مساعدته على تلمس واكتشاف ما لديه من طاقات. فخروج الطفل من بيته فقط لكي يُعتنى به يؤديه أكثر مما يفيده. حتى أن أحد رؤساء أمريكا نوه إلى أهمية تطوير رياض الأطفال واعتبرها حجر الأساس لإستراتيجية تطوير التعليم. رياض الأطفال الفيدرالية:

«اعتبرت رياض الأطفال أكثر من مجرد حضانة، وتلتزم الإدارة (الحكومة) بالتركيز الجديد على نمو الطفل في السنوات الخمس الأولى من الحياة. والرعاية النهارية التي من شأنها أن تكون جزءاً من خطة تساعد في تنمية الطفل، وتوفير الصحة والسلامة له ، وسوف تكسر حلقة الفقر لهذا الجيل الجديد.» وتعتبر الحكومة أن استثمار \$١٩ برياض الأطفال يعود مستقبلاً على الدولة بمردود من \$٦-٧ (Dahlberg, Moss, & Pence, ٢٠٠٢). هذا الارتباط السياسي الإقتصادي في السنوات الأخيرة جعل الإدارة الأمريكية تدرك أن الصالح العام و رضاء الشعب يجب أن يكون في أول أجندة الدولة ولكن كان هناك اختلافاً على إدارة تنفيذ الأجندة ما بين أن تكون شأناً عاماً أو تُسلم المسؤولية في نطاقات خاصة.

عندما يُنظر لرياض الأطفال على أنها مؤسسات تقدم «خدمات» فيعني ذلك أنها مؤسسات تقدم منتجات يحتاجها المجتمع (رعاية وتعليم) وكأنها من مُنتج لمستهلك، لكن عندما ننظر لقيمة مؤسسة رياض الأطفال كمنتدى في المجتمع المدني يكون الوضع مختلفاً، حيث يجتمع الصغار والبالغون ليشاركوا في مشاريع ثقافية اجتماعية اقتصادية وسياسية لكي يكونوا نسيجاً مجتمعياً يعاضد الثقافة والمثل العليا. وينظر الآن إلى مؤسسات رياض الأطفال بشكل واضح على أنها مؤسسات مؤازرة للتطور الاقتصادي ومؤسساته؛ فمؤسسات رياض الأطفال تخدم الأهداف الاقتصادية الرئيسة. من هنا

مع تطور قوانين عمل
الأطفال . و ظهور
المصانع التي تدار
بالبلاطة . وتزايد الحاجة
لحضانة الأطفال أثناء
ابتعاد الأم في المصانع
تتاجب الاهتمام برياض
الأطفال من قبل رجال
وسيدات

أثناء الحربين العالميتين
تدقق الإنفاق على
الحضانات ورياض
الأطفال . وعادت من
جديد مشكلة عدم توفر
المعلومات المدرجات . إلا
أن نمو حركة البحث
العلمي المختص بنمو
الطفل واحتياجه تزايدت
مع تزايد عدد الأطفال
المتحقين بالمدارس .



لاحظ رائد هذا المنحى ويكارت فشل هذه الفئة دراسياً. وبتأثير مشروع بيرى والذي أصبح لاحقاً مشروع هاي سكوب، وهو الذي نصح بالتركيز على تحسين برنامج رياض الأطفال من أجل تحسين تحصيل الطلبة، ارتفع المستوى التحصيلي لفئة الأطفال في دراسة طويلة المدى والبالغ عددهم ٦٤ ورصدت نتائجها عدة مرات على مدى أكثر من ٣٠ عاماً، وكان هناك فارقاً في النجاح وأوجه الحياة وإتمام الدراسة، وبين مجموعة الدراسة والمجموعة الضابطة وعددها ٦٤ أيضاً والذين لم يتعرضوا لبرنامج الطفولة المبكرة هاي سكوب (Hohmann & Weikart، ١٩٩٥). واستمر هذا المنحى مرحباً به لغاية الآن.

منحى ريجيو إيميليا Reggio Emilia

في نهج ريجيو إيميليا المتبنى من مدينة ريجيو إيميليا الإيطالية لا يركز كالب برامج السابقة التي تأثرت بنظريات بياجيه، والتي تعتبر أن برامج الأطفال يجب أن يكون مركزها الطفل، بل هو يركز على العلاقات الاجتماعية وبنائها، فالطفل والأهل والمعلمون والمجتمع هم في نسيج من التواصل المتبادل لا يكون الفرد خارجه. بمعنى آخر هذا النهج أو المنحى يخلق بيئة من شبكة من المسؤوليات والممارسات التربوية التي يبذل أفرادها صغيرهم وكبيرهم جهداً في رعاية الآخر كان من كان، عندما يكون التلاقي الإنساني - في العلاقات اليومية - أساس التربية يصبح التواصل هو مفتاح التعلم. في نهج ريجيو إيميليا يعتبرون الطفل فرد تواصل من البداية. لذا فدور المعلمة الأساسي هو استشارة الطفل للتواصل مع الآخرين وليس أن يكون متلقياً سلبياً. فعليه إجابة ما يسأله «لغات الطفولة المائة» من خلال المشاركة، واتخاذ مواقف مختلفة، ويتأملون تجاربهم من خلال رأي الآخرين بها، ويناقشون، ويقومون بخيارات، ويجادلون، ويساندون، ويحلون المعضلات التي تواجههم. إن التواصل هو أساس التنشئة الاجتماعية.

نخلص أن رياض الأطفال تلعب دوراً مهماً في بناء المجتمع المدني. وهي الوسيلة الوحيدة لإبراز دور الصغار ودمجهم ليكون لهم تأثير في مؤسسات المجتمع المدني (Dahlberg, Moss, & Pence، ٢٠٠٢) مع نهايات القرن العشرين، المجتمع الأمريكي يمر بتحول تاريخي «نحن نعيش تحولاً عن فكرة - وجدنا عالماً موضوعياً حقيقياً هناك - إلى فكرة بناء هذا العالم الذي نبحث عنه» (Lather، ١٩٩١: ٩٨٦ in Dahlberg, Moss, & Pence، ٢٠٠٢)

بعضاً من المناحي (Approaches) البنائية التي ازدهرت في الولايات المتحدة

منحى مونتيسوري

رأت السيدة مونتيسوري أن للتعلم أثراً إيجابياً على صحة الطفل النفسية أكثر مما التعليم بحد ذاته. وركزت على فترات حساسة في النمو ولفترات محددة والتي يجب على البالغين استثمارها بأن يوفروا بيئة داعمة حيث قدرات الطفل تكون متقدمة تنتظر الدعم. اعتبرت مونتيسوري أن اختيار الأطفال للعب في بيئة هذا المنحى ضرب من اللعب الحر بينما رأى ديوي وبستولزي وفروبييل اللعب الحر في مركز تربية الطفل (Roopnarine & Johnson، ٢٠٠٩)

منحى هيد ستارت Head Start

مع ظهور نظريات تؤكد على أن الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل هي أهم سنوات حياته من ناحية تشكيل قدراته العقلية ومع تزايد حركات الحركات المدنية الحقوقية التي شجعت الفقراء على الخروج من قبضة الاعتماد على مساعدات الضمان الاجتماعي، ظهر نهج هيد ستارت ووظف ودرب المعلمات من المجتمعات نفسها التي تلقت خدماته.

منحى هاي سكوب High Scope

تم تطوير هذا المنحى أساساً لخدمة أطفال البيئات الفقيرة في بيسلاتي / ميتشاجن بعد أن

National Association for the Education of Young (Children) (NAEYC)

من المستحيل أن نصف مسيرة رياض الأطفال في الولايات المتحدة دون التعرّيج على الجمعية الوطنية لتربية الأطفال. تأسست هذه الجمعية في عام م:١٩٢٦ من أجل النهوض بمستوى رياض الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن أشهر إنجازاتها صياغتها للمعايير والمؤشرات لممارسات معلمة رياض الأطفال الموافقة للنمو Developmentally Appropriate Practices. جمعت هذه الجمعية القائمين على رياض الأطفال والمؤسسات الثقافية والتجارية والصناعية القائمة حول رياض الأطفال تحت مظلة واحدة.

الوضع الراهن لرياض الأطفال (No child left behind) (NCLB)

عندما أظهرت الدراسات تدني تحصيل الأطفال المهاجرين وأطفال الأقليات وأطفال الطبقة الفقيرة، تزايد النقد على المناحي البنائية الحديثة. تكونت مجموعة ضغط على أعضاء الكونجرس لإصدار تشريع لتصحيح الوضع؛ فظهر قرار (NCLB) والذي هو قرار تشريعي فيدرالي وقعه الرئيس بوش في بداية ولايته وفعل في عام ٢٠٠٢ م يسن على خطة إصلاحية تتبنى نظريات التعليم المبني على المعايير، ومقارنة أداء كل طالب أمام المعايير بدلاً من مقارنة الطالب مع غيره من الطلبة. تضاعفت المبالغ المخصصة للتعليم. لكن في السنوات الأخيرة زاد الجدل حول ما إذا كان القانون فعال ومدى صلاحيته ليمتد لفترة أخرى ولكن الجهود تعثرت وسط انتقادات واحتجاجات واسعة ضد القانون من الديمقراطيين والجمهوريين على حد سواء، والجدل دائر حول كيفية تغييره ومدى جدواه. ومنذ العام ٢٠٠٧ م توقف البرنامج ونودي بتغيير في طريقته.

references

- Bronfenbrenner, U., (1971) A Statement of Principles, Peabody Journal of Education, Vol. 48, No. 2 (Jan., 1971), pp. 8695- Published by: Taylor & Francis, Ltd.
- Dahlberg, G., Moss, P., and Pence, A. R. (2002). Beyond quality in early childhood education and care: postmodern perspectives. Philadelphia: Routledge.
- Hohmann, M. & Weikart, D., (1995). Education Young children, Michigan: High/Scope Educational Research Foundation.
- Roopnarine, J., L., and Johnson, J., E. (2009). Approaches to Early childhood Education, (5th ed). New York: Macmillan.
- Wolfe, J. (2002). Learning from the past: Historical Voices in Early childhood education. (R. Ed). Canada: Piney Branch Press
- <http://www.greatschools.org/improvement/quality-teaching/no-child-left-behind.gs?content=61> (retrieved June 25, 2010)

منذ بداية الخمسينات

وحتى اليوم كثر تداول

نظريات نمو الطفل

التي تأثرت بنظريتي

بياجه وفوجيسكي . كلا

النظريتين أكدتا على

أهمية اللعب وبُنيتا على

حجج قوية تدعم الأخذ

بطبيعة تفاعل الطفل

بيئته وبأقرانه كأساس

للمنهج المدرسي

ينظر الآن إلى مؤسسات

رياض الأطفال بشكل

واضح على أنها

مؤسسات مؤازرة للتطور

الاقتصادي ومؤسساته

